رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية:

إيـــــران نـمـــرٌ مـــن ورق

وضعها الآن أشبه بالاتحاد السوفيتي قبل الانهيار!

السعودية ومصر قادرتان على تشكيل محور لدعم العرب جميعا

أجرى الحوار: وليد دياب – أحمد عبدالحميد

على هامش مؤتمر الأمن الوطني والأمن الإقليمي لدول مجلس التعاون الذي نظمه مركز «دراسات» البحرين، كان الحوار مع الدكتور أنور ماجد عشقي رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات الاستراتيجية والقانونية ومقره جدة، أحد العقول السعودية والخليجية المهمة في مجال رسم السياسات المستقبلية لمنطقة الخليج والشرق الأوسط، «أخبار الخليج» التقت به، حيث استمعنا لرؤيته حول التحديات التي تواجه دول مجلس التعاون الخليجي، وكذلك منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الاستراتيجية العالمية وتأثيرها في المنطقة.

وخلال الحوار تحدث د. أنور ماجد عشقي عن السُنّة والشيعة والإخوان المسلمين، عن طموحات إيران، عن النظام العالمي الجديد.

○ د. انور ماجد عشقي.

○ خلال الحوار مع «أخبار الخليج».

إذا أعلنت إيران اليوم امتلاك قنبلة نووية سنعلن غدا امتلاكنا لمثلها!

– إيران تعتبر هاجسا قويا يطارد دول الخليج، كيف ترى تلك التخوفات وكيف يمكن التعامل معها؟

إيران نمر من ورق، وأنا منذ فترة قصيرة كنت في إيران.. ووجدتها الآن وضعها كوضع الاتحاد السوفيتي قبل الانهيار، فإيران أنفقت جميع مواردها على المؤامرات، وللعلم الولايات المتحدة الأمريكية تريد أن تسير إيران على نفس الطريق الذي هي عليه الآن حتى تنهار وحدها، بنفس الطريقة التي تعاملت بها الولايات المتحدة الأمريكية مع الاتحاد السوفيتي حتى انهار وحده، لقد زرت إيران عام ١٩٧٩ أيام الشاه، وكان الفرق بين دول الخليج وبينهم ٢٠ سنة، ولكن الآن إيران تأتي بعد دول الخليج، فإذا زرت إيران الآن لن تجد بها سوقا تجاريا واحدا وفي وقت الشاه كان بها سوق تجاري كبير من ٥ ادوار في الوقت الذي لم يكن في دول الخليج سوق تجاري واحد، ولا يوجد بها مبان ولا نهضة عمرانية كما في دولنا، حتى أسلحتها ضعيفة وغير متطورة.

– بماذا تفسر القلق الخليجي الحالي من التقارب الأمريكي الإيراني؟

هذا التخوف ليس له أي مبرر، خصوصا انه بعد زيارة اوباما الأخيرة للمملكة العربية السعودية ومقابلته خادم الحرمين الشريفين وتوضيح الرؤية له، عاد إلى واشنطن وقال إن الولايات المتحدة الأمريكية ضد التدخل الإيراني بهدف زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط، وبالمناسبة وأنا في زيارتي الأخيرة لإيران قال لي احد المسئولين إنهم يتمنون تحسين علاقاتهم مع المملكة العربية السعودية، وقلت لهم لا يمكن أن يتم ذلك إلا إذا طبقتم على الأرض شيئا، قال لي وبما تنصحنا قلت له: إن أول شيء يجب أن توقفوا الحرب في سوريا، وتسحبوا أتباعكم من هناك وان يتم تشكيل حكومة وحدة وطنية، وقال: إنهم مستعدون لتنفيذ ذلك ولكنهم يريدون مساعدة المملكة العربية السعودية، وطلبوا مني أن أضع لهم خطة استراتيجية، واتفقت معهم على وضع تلك الخطة وأرسلها إليهم ثم يعدلوا ويضعوا ما يريدون على الخطة ثم أقدمها بعد ذلك لولاة الأمر في المملكة العربية السعودية، بالإضافة إلى ذلك فإنني سألتقي السفير الإيراني في منظمة التعاون الإسلامي لقاء غد الأحد للاتفاق على الخطوط الأولية في تلك الخطة.

دخول درع الجزيرة إلى المنامة أنقذ إيران قبل البحرين

– المملكة العربية السعودية تحاول إقامة محيط استراتيجي قوي، هل هذا المحيط سيقتصر على دول الخليج أم أن هناك رغبة في توسعته ليشمل دولا أخرى؟

حاليا قاصر فقط على الجزيرة العربية وبعد ذلك يكون هناك محافظة على الأمن القومي العربي مع مصر وسوريا، وللعلم الموقف السعودي مع مصر هو موقف مصيري بالنسبة إلينا ولهم، بمعنى أن المملكة العربية السعودية لن تتخلى أبدا عن مصر ولو «جعنا» ومصر أيضا لن تتخلى عنا، لأن المملكة العربية السعودية ومصر هما الدولتان الوحيدتان الباقيتان القادرتان على تشكيل محور استراتيجي لدعم الأمة العربية، بالإضافة إلى أن الأمن القومي العربي مرهون بأمن الخليج لان الخليج هو القاعدة المالية للأمة العربية، وإذا اهتز الخليج لن يكون للأمة العربية قاعدة بعد ذلك، لهذا فان المملكة العربية السعودية بذلت جهدا كبيرا للمحافظة على مصر لأنها تعتبر دعامة أساسية في الأمن القومي العربي.

– هناك تحدي يواجه مجلس التعاون من خلال ظهور بعض المشكلات بين أعضائه، فكيف يمكن رأب هذا الصدع، وما هو مستقبل مجلس التعاون؟

لا شك في أن الحوارات والمؤتمرات تجعل الفكر يتبلور، وهذه البلورة الفكرية سوف تفضي إلى رؤية استراتيجية واضحة، ودول مجلس التعاون قدرها أن تكون متحدة وقدرها أيضا أن تكون متحدة اتحادا فيدراليا، والاتحاد الفيدرالي يختلف عن الاتحاد الكونفيدرالي، حيث إن الاتحاد الكونفيدرالي يكون بين الحكومات، لكن الاتحاد الفيدرالي يكون بين الشعوب، ولو بدأت دول مجلس التعاون في عملية الاستبيان عند شعوبها والحوار معهم في إيجاد اتحاد فيدرالي، حتى لو ظلت تلك الاستبيانات والحوارات مدة سنة لا بد أن تفضي هذه الحوارات إلى الاتحاد في النهاية، فالاتحاد الكونفيدرالي يكون من حق أي دولة من الدول الانسحاب منه، لذلك يعتبر اتحادا هشا، فمثلا نجد أن أوروبا يمكن لأي دولة الانسحاب من الاتحاد الأوروبي، لكن عندما يكون اتحاد فيدرالي الشعوب أقرته يستحيل لأي دولة أن تنفصل منه، مثل ما نراه في الولايات المتحدة الأمريكية، فإذا أرادت أي ولاية أن تنفصل فذلك يعتبر جريمة كبرى لأنها تعتبر ضد إرادة شعوب هذه الدولة.. لذلك فانا أرى أن الاتحاد الفيدرالي هو الأنسب لدول مجلس التعاون الخليجي، ولو تتبعنا رأي الغالبية نجد أن هناك رغبة في الاتحاد ولكن هناك ترددا من ناحية السيادة، والسبب أننا إلى الآن لم نستوعب ثقافة الاتحاد، ولهذا نجد نوعا من التردد، فالاتحاد الفيدرالي ليس فيه سيادة لان لكل ولاية استقلالها الإداري أما السلطات السياسية والتشريعية والقانونية والتنفيذية ستكون واحدة للكل، ولكن في كل ولاية هناك سلطات ثلاث، الأمر الآخر أن الاتحاد ليس فقط يواجه التحدي الخارجي بل أيضا يواجه الخطر الداخلي، لذلك كلما اتحدت الدول كلما كان أفضل لها، ودائما أقول إن أي دولة بها وحدة وطنية وعدالة اجتماعية لن تغلب، ولا يمكن أن يكون هناك اتحاد إلا إذا تقبلنا بعضنا بعضا.

– تحدثت عن أن الاتحاد يجب أن يكون بين الشعوب أولا فكيف يتم ذلك؟

يجب أولا أن يكون هناك حوار بين الشعوب وذلك من خلال مندوبين عن كل فئة ممثلة للشعوب سواء من السنة أو الشيعة أو الإسماعيلية أو الاباضية أو السود أو البيض أو البدون، الكل يجب أن يشارك في تلك الحوارات، حتى يتحدث الجميع عن متطلباته ومخاوفه، فالولايات المتحدة الأمريكية ظلت حوالي ٦ أشهر تجري حوارات، وكان هناك حوالي ٥٥ شخصا ممثلين عن الولايات حتى وصلوا إلى صياغة توافقية للاتحاد، واليمن أيضا كان هناك من يرفض الاتحاد، وآخرون يرفضون الانفصال، ولكن بعد أن تحاور حوالي ٥٦٥ شخصا مدة سنة بدأ يظهر نوع من التوافق ورأى الجميع أن حقوقه لن تضيع وكل ولاية عرفت أن حقوقها لن تضيع.

– ما هو الفرق بين وضع دول المجلس الحالي، وبعد الاتحاد في مواجهة التحديات الأمنية التي تواجه دول الخليج؟

عندما تكون دول الخليج ولايات متحدة سيكون لها جيش واحد وميزانية واحدة وعملة واحدة وسلطات تنفيذية وتشريعية وقضائية واحدة، ويكون لديهم دستور واحد، فنحن نريد ديمقراطية ولكن ليست ديمقراطية أمريكية، بل ديمقراطية إسلامية.. فأي نظام إذا لم يخالف القواعد والأسس الإسلامية يعتبر من الإسلام.

– في ظل وجود بعض دول المجلس غير الراغبة في فكرة الاتحاد، بالإضافة إلى ظهور الخلافات الحالية، هل تعتبر هذه الأمور معوقا أمام تنفيذ الاتحاد؟

انا لا أراها معوقا خطيرا، فإذا تم اختيار مندوبين ممثلين بالفعل للشعوب، سيكونون هم من يقرر، ولا يمكن للحكومات أن تقف أمام رغباتهم، وكل هذه المخاوف وقتها ستبدد طالما كان هناك بحث دقيق وشفاف في كل الايجابيات والسلبيات، لذلك يجب أن نعزز الايجابيات الموجودة في الاتحاد الخليجي ونبحث عن حلول للسلبيات.

– لحين الوصول إلى مرحلة الاتحاد التي قد تستغرق وقتا، ما هي الخطوات التي يجب تنفيذها من اجل الوصول إلى هذا الهدف؟

أول خطوة يجب تكوين المندوبين الذين تحدثت عنهم من كل حزب وبرلمان ومنظمات مجتمع مدني في دول الخليج وينظمون اجتماعات بصفة دورية ودائمة ويتشاورون، ويجب أيضا أن يدعمهم القادة، وبعد ذلك سيفضي هذا إلى الاتحاد.

– أين دور مراكز الدراسات في هذا الأمر؟

مراكز الدراسات عملها الرئيسي وضع الخطط وتقديم محاضرات لتعريف الناس بمعنى الاتحاد، مثلما حدث في اليمن على سبيل المثال وكان هناك مراكز دراسات أمريكية وأوربية، وكانوا يعطوهم محاضرات عن الأنظمة الدستورية وكيف تتم الوحدة وتعريفهم بايجابيات الاتحاد، ويعالجون السلبيات.

– هل مراكز الدراسات الخليجية تقوم بمثل هذا الدور؟

تستطيع أن تقوم به، ولكنها حتى الآن لم تقم بهذا الدور إلا إذا طلب منها هذا.

– وهل مازلنا نعمل بما يطلب منا أم لدينا رؤية نعمل عليها؟

هذا سؤال جيد جدا، لأنه من المفروض أن تكون مراكز الدراسات الحقيقية لا يطلب منها بل هي من يطلب، وهي التي تعد الخطة الأولية وتقدمها إلى الجهة التي يهمها هذا الموضوع وتطلب منها عمل دراسة استراتيجية كاملة وإذا تم الموافقة عليها توضع موضع التنفيذ، فعلى سبيل المثال من يصنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية هي مراكز الدراسات ومن يوقع القرار هو الرئيس الأمريكي.

– حلم الاتحاد الخليجي قد يصطدم بمعوقات أخرى غير الرغبة الداخلية، فالمنطقة تواجه تدخلات خارجية وأطماع إقليمية ودولية، فكيف يمكن مواجهة هذا الأمر؟

كل المشاريع الطموحة تبدأ بالأحلام، ثم تتحول إلى أفكار ومن ثم إلى كلمات ثم تتحول إلى خطط، وأهم شيء أن نضع أولا الهدف ونحافظ عليه، فالاستراتيجية هي تحديد الهدف وتوظيف الإمكانات للوصول إليه.

– هل من الممكن أن يبدأ الاتحاد ببعض الدول وليس كل دول الخليج؟

نعم يمكن، فالدول الموافقة على الاتحاد تبدأ في تنفيذ الفكرة، مما سيجعل شعوب الدول الأخرى تضغط على حكوماتها للدخول في الاتحاد.

– إذا كان هناك دول خليجية ترغب بالفعل في الاتحاد فلماذا لم يبدأوا خطوات حقيقية في هذا الأمر؟

الآن يجب أن تكون هناك خطة لتحقيق هذا الاتحاد لأنه من دون خطة لا يمكن أن يتم ذلك، يجب أن يكون هناك خطة استراتيجية.

– هل انتهت المشكلة بين دول التعاون وقطر؟

المشكلة مع قطر ليس كما يصورها البعض، فقطر تقول إنها لم تقدم تنازلات لأنها لا تبغي أن يضيع ماء وجهها، ولكن قدمت تنازلات حيث أوقفت الشيخ يوسف القرضاوي عن الخطابة، وطردت حوالي ١٥ من رؤوس الإخوان، ألم تخفف قناة الجزيرة الكثير من لغتها؟ وعلينا أن نترك لهم فرصة.

ويجب ألا ننسى أن قطر مغلولة اليد في الداخل، والإخوان متحكمين حتى في بعض أعضاء الأسرة الحاكمة المقتنعين بهم.

– كيف ترى دخول مصر في تحالف جديد مع دول الخليج، ومردوده على الأمن الخليجي؟

من الجيد أن تتحالف مصر مع دول الخليج، لأننا كدول مجلس التعاون إذا جاءنا عدو نستطيع أن نواجهه، وإذا كان أقوى منا لدينا أشقاؤنا يساعدوننا، وإذا كان العدو أقوى من ذلك لدينا أصدقاء.

وأي فكرة لانضمام مصر الى دول مجلس التعاون لا يمكن أن تتحقق إلا بعد اكتمال الأوضاع داخل مصر، وكذلك اتمام الاتحاد بين دول مجلس التعاون، ولكن ما يجري بين الطرفين حاليا هو تحالف.

–كيف تقيم الأوضاع في مملكة البحرين؟

لقد أجريت العديد من الحوارات مع شيعة البحرين في أثينا، وتوافقنا على وضع خطة استراتيجية نحدد فيها دور الحكومة وأدوارهم، كما التقيت مع علي سلمان الأمين العام للوفاق، وتحدثنا معا وقال لي إنه مهتم بالوحدة الوطنية ولكن من دون تمييز فقلت له إذا كان هذا همك فلا بد أن تقبل بالحوار المبني على أسس.. ولا بد علينا أن نقبل جميع الأطراف.

وقلت لهم إن استخدم العنف مرفوض، وقال لي إنه يرغب من المملكة العربية السعودية أن تساعد وتساندهم.

ونحن لا يمكن أن ننكر التأثير الإيراني حتى ولو كان بسيطا، وعندما سألني الإيرانيون عن دخول قوات درع الجزيرة البحرين إبان الأزمة، قلت لهم إن ذلك في صالح إيران نفسها، لأن أول من اعترض على دخول القوات كانت الولايات المتحدة الأمريكية، والسعودية تدرك أن أمريكا أرادت توريط إيران في أحداث البحرين خلال الأزمة، كما فعلت معها في العراق، وذلك حتى يكون لديها مبرر لتدمير إيران وتأتي بالجيوش وتضرب إيران، ونحن لم نرض سواء لإيران ولا للبحرين.

وقلت صراحة لوكيل وزارة الخارجية الإيرانية هذا الكلام.

– كيف تقيّم مطالبات البعض بإبعاد الإخوان المسلمين عن المشهد السياسي؟

في الأساس هم يجب ألا يتم استبعادهم من الحسابات السياسية، ولكن من المفروض على الإخوان أن يغيروا من سياساتهم، وعليهم الانصهار في البوتقة الاجتماعية، هم يريدون الهيمنة على الحكم وهذا شيء غير طيب.

أنا التقيت مرشد الإخوان السابق مهدي عاكف كثيرا، وكان أحد اللقاءات في جدة وقلت له لقد تشرفت بالاستماع إليك ولم أتشرف بالانتماء إلى الإخوان المسلمين، وأعلم أن الإخوان المسلمين وقفوا ضد تسرب الشيوعية إلى مصر، ووقفوا ضد وصول موجات الإلحاد إلى مصر، ولكن لي سنة مآخذ على الإخوان، قال لي وما هي؟

قلت له سيستم الإسلام، نظّرتم للعنف، أجزتم الخروج على الدولة، كسرتم الأمة، استحللتم دماء المسلمين، خالفتم فقه الأولويات.

– ألا تتفق معي أن الموقف السعودي كان بمثابة الهزة الشديدة للإخوان؟

الموقف السعودي عندما تولى الإخوان الحكم في مصر كان داعما لهم، وأول بلد زارها الرئيس المصري المعزول محمد مرسي كانت المملكة العربية السعودية، ولكن كذلك حينما قابلت محمد بديع المرشد الحالي للإخوان، وقلت له لا تهمشوا الآخرين، ولا بد لكم أن تتقبلوا الآخر في الداخل، ووعدني بتحقيق ذلك، لكنني صدمت عندما سألته سؤالا واحدا ما هو هدفكم الاستراتيجي؟ فقال الوصول إلى السلطة.

وأنا أقول إن إعلاء كلمة «لا إله إلا الله» ينبغي أن يكون هو الهدف الاستراتيجي للإخوان، ولو كان الإخوان حددوا هدفهم في ذلك لكان سادوا العالم.

– كيف تقيم ما أعلنته الحكومة البريطانية من تشكيل لجنة لفحص فكر الاخوان المسلمين، هل هذا يضيق على تحركات تلك الجماعة؟

الإخوان المسلمين الآن بدأت تخرج من داخله فئة تطالب بتغيير سياسة الإخوان.

– كيف تفسر الموقف الخليجي تجاه جماعة الإخوان، حيث اعتبرتهم دولتين جماعة إرهابية فيما الآخرين لم يتخذوا نفس الموقف؟

لا يمكن فرض الرأي على هذه الدول، كما أنه ليس كل إخواني إرهابي، العمل الذي يقوم به الإخواني كنوع من العنف والتخريب هذا هو الإرهاب.

– أنت تختلف مع من يتصورون أن الولايات المتحدة الأمريكية قد تراجعت كقوى عظمى لصالح روسيا، لماذا؟

أمريكا لديها ضعف في نقطتين داخليتين، الانتماء المزدوج والضرائب المرتفعة من الشعب والتي تصل إلى ٨٠٪، والولايات المتحدة إذا لم تصنع لها عدوا خارجيا كانت ستشهد قلاقل في الداخل.

أمريكا تصنع عدوها حتى لو وهميا، فهي من صنعت أسامة بن لادن، وكذلك الإرهاب التي تقاتله.

– هل سيظل العرب الطرف الأضعف في المعادلة الدولية؟

أبدا لن نصير الطرف الأضعف، ولكن لا بد لنا أن نتحد وأن نحل مشاكلنا الداخلية.

– ما رأيك في الخطوات السعودية ضد الإرهاب؟

السعودية تحارب الإرهاب وأخذت قرارات لمواجهة هذه الظاهرة، ولا يمكن لدولة أن تكبح الإرهاب مرة واحدة ولكن يمكن التخفيف منه، ولا يجب أن ننسى أن الولايات المتحدة كان بها عام ٢٠٠٠ نحو ٢٠٠ منظمة إرهابية.

– المنظمات الحقوقية الدولية تمارس ضغوطا على بعض دول المنطقة لصالح بلدانها، كيف يمكن التعاطي مع ذلك؟

ليس هناك أي مشكلة، نحن لا يهمنا شيء، في نفس الوقت هذه المنظمات تنتقد أمريكا أيضا، ونحن نرى أن دور هذه المنظمات جيد في إظهار أخطائنا لنا، ولكن إذا تجاوزت الحد نرفض هذا الكلام.

التقارب الأمريكي الإيراني لا يخيف أحدا

نحن يجب أن نقر أن لدينا أخطاء، ونحب من يساعدنا في اكتشاف هذه الأخطاء، حتى إن كان من الشيوعيين.

– ماذا عن توازن القوى في المنطقة؟

كنت في أحد المؤتمرات التي تجمع الإيرانيين والعراقيين والإسرائيليين، وقلت لهم لا بد أن يتحقق التوازن في الخليج، ولا يتحقق هذا التوازن إلا بكردستان الكبرى، وحينها كان مستشار مسعود البرازني إلى جواري أبلغني تحياته على ما قلته.

وفي الخارج جاءني أحد مستشاري الرئيس الإسرائيلي يسألني عما كنت أقصده، قلت له «هجمة مرتدة»، بمعنى أنهم إذا لم يعدلوا مواقفهم وإلا ستصير دولة كردستان الكبرى، لأن هذه الدولة إن قامت ستستحوذ على ثلث إيران وثلث العراق وكذلك من تركيا ونحو ١٨٪ من سوريا، ومن أرمينيا ٥٪، وبذلك تفقد هذه الدول الكثير من قوتها، وتكون هناك دولة سنية قوية في شمال الخليج، إذن لا يمكن لأحد التدخل في شئون المنطقة.

– الملف النووي الإيراني، ومحادثات ٥+١ في غياب الدول العربية، ما رأيك؟

السعودية لم تطلب حضور هذه المحادثات، ولا تبغي التدخل في هذا الأمر الذي يخصهم هم، لكن إيران إذا أعلنت أن لديها قنبلة نووية، نحن سنعلن في الغد أن لدينا قنبلة نووية أيضا، ونحن لا بد أن نحمي أنفسنا.

ولا يوجد تشاور بين الدول الغربية والخليج في المحادثات رغم وجود اتفاق على ضرورة عدم تملك إيران لسلاح نووي.

– هل المنطقة مستقرة، بعد دعوات الشرق الأوسط الكبير والجديد؟

المنطقة مستقرة، ولكن كلما تغير النظام العالمي بالتأكيد الشرق الأوسط سيتغير، ولكن حاليا نحن في طور الشرق الأوسط الجديد، مع تزايد احتمالات ظهور كردستان الكبرى.

– لكن المنطقة تواجه خطر التشكل على أساس طائفي، ألا ترى ذلك؟

العملية الطائفية أمر غير صحيح، وأذكر أنني تلقيت دعوة من وزارة الخارجية الهولندية للمشاركة في ورشة عمل جامعة أمستردام وكان هناك لوحة تظهر الخليج وإيران كشخصين يتجاذبان حبل بينهما، ولكننا يمكن أن نحول هذا الحبل إلى جسر للتواصل، ولكن التواصل لا يتحقق إلا بالحوار.

وقلت: أنا من المدينة ومنتسب الى آل البيت من بيت عشقي السني، وجاري من الشيعة من بيت المشهدي، وصرت خمس سنوات من بدايات عمري لا أعرف أهلي سنة ولا شيعة، وما فرقنا هو السياسة، وأنا سني سلفي على ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنا شيعي على ما قاله الإمام علي كرم الله وجهه، لأن والدي قال لي يا ولدي اشرب من المنبع لأن المصبات ملوثة.